مشكلة المعارضين من الإخوان

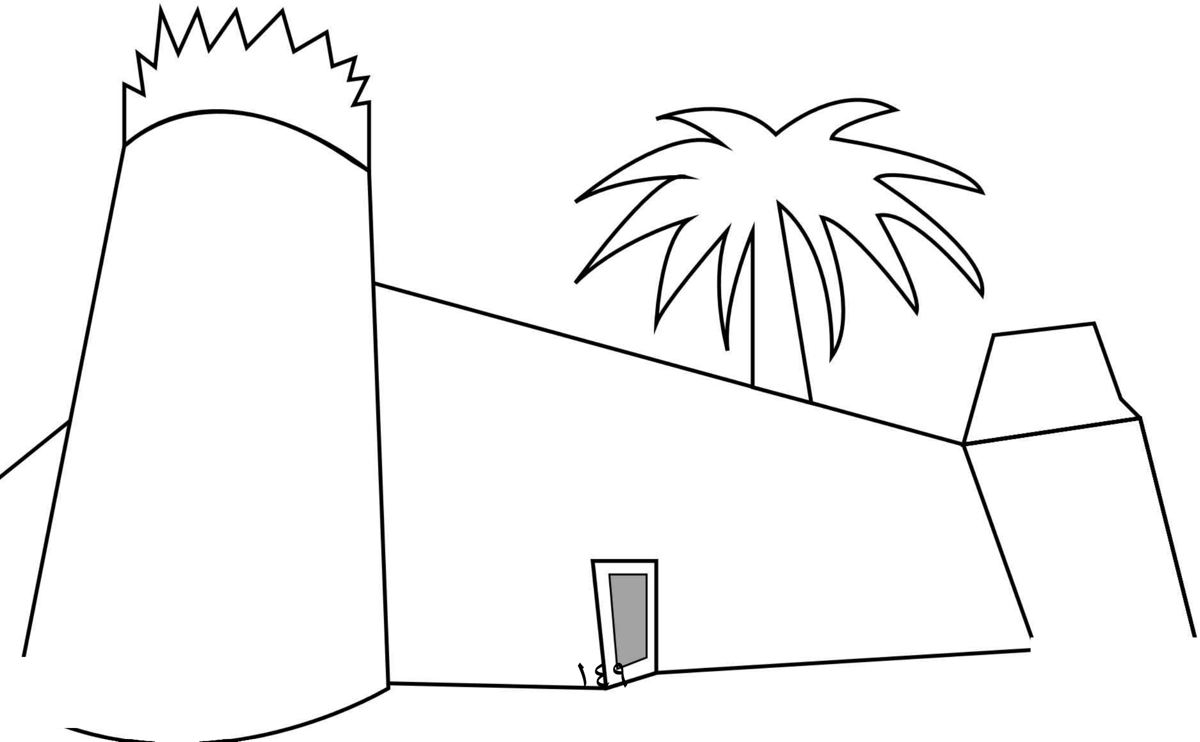

١- بداية المشكلة وتَطوُّرها:

سبق الحديث عن بداية حركة الإخوان التي كانت انطلاقة عظيمة في تاريخ البلاد، وورد في ثنايا الكلام عن توحيد مناطقها؛ خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ما قاموا به من جهود كبيرة في ذلك التوحيد[١]. على أن المُتتبِّع لسير تلك الحركة يرى أن بعض الإخوان لم يفهموا الدين فهمًا صحيحًا، فَغَلوا في نظرتهم إلى الحاضرة من السكان وإلى من لم يستوطن الهجر من البادية. وكان من مظاهر ذلك الغُلوِّ إيقافهم الناس في البلدان لمساءلتهم عن أصول الدين وأحكامه. بل إنهم راحوا يَشكُّون في إيمان غيرهم من الحاضرة والبادية، بحيث حَرَّموا ذبائحهم، وأباحوا الاعتداء عليهم[٢]. وأدرك الملك عبدالعزيز ما قد يَترتَّب على ذلك من عواقب وخيمة، فاستفتى العلماء، وأفتوا بأن تلك النظرة لا تَتَّفق مع أصول الدين الحنيف.

وكانت تلك الفتوى عام ١٣٣٧هـ[٣]. وبعدها تَحسَّن الوضع بدرجة لا بأس بها.

ولما وَحَّد الملك عبدالعزيز الحجاز مع ما سبق أن وَحَّده من المناطق بدت بعض بوادر الاختلاف بينه وبين عدد من قادة الإخوان؛ خاصة فيصل الدويش،

---

(١) انظر ص ص ١٦٩ - ١٧١، ١٧٨، ١٨٤ - ١٨٥، ١٩٠ - ١٩٩ من هذا الجزء من الكتاب.

(٢) الذكير، نسخة خاصة، ص ص ١٦٧ - ١٦٨. ويعلِّل هذا المؤلف ذلك التطرُّف بعدم فهم بعض الدعاة الذين أوفدوا إليهم لسماحة الدين. ومن الطريف ما ذكره العبيِّد (ص ص ٢٣٨ - ٢٣٩) - وهو قريب رحمًا لعبدالله الجفالي - من أن هذا الأخير أعدَّ غداء لخالد بن لؤي وجماعته بعد دخولهم مكة عام ١٣٤٣هـ، فاستفسر خالد من العبيِّد عن ذلك الغداء. فلما أخبره أنه يشتمل على ذبيحتين توقف في الذهاب إليه، ولم يذهب إلا بعد أن أفتاه الشيخ عبدالرحمن بن داود بحلِّ الذبيحتين. وهذا يعني أن شيئًا من تلك النظرة المتطرِّفة بقي في بعض النفوس.

(٣) الذكير، نسخة خاصة، ص ص ١٦٧ - ١٦٨. وقد أورد الفتوى ومنشور الملك عبدالعزيز الموجَّه إلى الإخوان بناءً عليها.

وسلطان بن بجاد، وضيدان ابن حثلين[1]. وكان من الأسباب الظاهرة لذلك الاختلاف استخدامه مخترعات حديثة كالبرقيات والهاتف، ومرونته في التعامل مع دول وفئات يرون خطأ مرونة التعامل معها؛ إضافة إلى أمور أخرى كانت موجودة قبل توحيد الحجاز[2].

ومن المحتمل أن ما أعلنه أولئك الزعماء كان مُعبِّرًا عن نظرتهم حقيقة إلى تلك الأمور، أو بعضها على الأَقل[3]. لكن من المحتمل، أيضًا، أن تلك المآخذ المعلنة ليست الأسباب الحقيقية، أو الأسباب المُهمَّة، لاختلافهم مع الملك عبدالعزيز. والمُتتبِّع لسير الأحداث خلال العمليات العسكرية السعودية في الحجاز، وما تَرتَّب عليها، يَتَّضح له ما يأتي:

عندما انطلقت قوات الإخوان صوب الحجاز، عام ١٣٤٣هـ، كان أبرز قائد من قادتهم من حيث كثرة الأتباع بين تلك القوات سلطان بن بجاد، الذي كان له النصيب الأوفى هو وأتباعه، أيضًا، في معركة تُرَبة من قبل[4]. ومع ذلك لم تسند إليه مقاليد الأمور في مكة بعد دخولها؛ بل أسندت إلى خالد بن لُؤَي[5]. وقد عاد

(١) ضيدان: أحد زعماء قبيلة العجمان المشهورين.

(٢) توجد مآخذهم المعلنة على الملك عبدالعزيز لدى ابن هذلول، ص١٨٦. ومما أخذوه عليه إرسال ابنه سعود إلى مصر وابنه فيصل إلى بريطانيا. ومن الأمور التي لم يوردها المؤلف في قائمة المآخذ، وإنما وردت في فتوى العلماء حولها: قضية المحمل المصري، ومسألة غزو الدول المجاورة. المصدر نفسه، ص ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٣) ذلك أن العلماء أنفسهم أعلنوا إنكار بعض ما أنكره أولئك الزعماء، وإن أوضحوا بجلاء أن كونها منكرًا لا يبيح الخروج على وليِّ الأمر بسببها. المصدر نفسه، ص١٨٩.

(٤) ابن ناصر، ص١٢٢.

(٥) الزركلي، ج١، ص٣٣٠؛ ابن هذلول، ص١٥٦. وقد يكون من أسباب إسناد الأمر لخالد أنه من الأشراف. فهو بهذا أقرب إلى نفوس السكان من سلطان، إضافة إلى أنه يبدو أكثر مرونة من هذا الأخير.

إلى نجد قبل استسلام جدة للملك عبدالعزيز[١]. أما الدويش فلم يلتحق بقوات الملك إلا بعد دخولها الطائف ومكة، لأنه كان مشغولاً بالجبهة مع العراق[٢]. ولَعلَّ هذا كان أحد أسباب حرصه على أن يَتمَّ تسليم المدينة المنوَّرة على يديه، كي ينال ما نال ابن بجاد من سمعة وشهرة في ذلك الميدان. لكنه، مع محاصرته لهذه المدينة مدة، اضطر إلى الارتحال من عندها إلى نجد قبل تسليمها- كما سبق ذكره- مهما كان سبب ارتحاله[٣]. فلم ينل ما حرص على نيله. وربما كان هذان الزعيمان قد أَحسَّا بأنهما لم يدركا من المشاركة في العمليات السعودية العسكرية في الحجاز ما اعتقدا أنهما يستحقان من مكاسب[٤]. أما ابن حثلين فلم يشارك في تلك العمليات لأنه لم يَتحمَّس، فيما يبدو، في التَّوجُّه إلى تلك المنطقة عندما طلب منه الملك عبدالعزيز ذلك. ولهذا أمره الملك بأن يعود إلى مركزه قبل وصوله إليها[٥]. ولَعلَّه عَدَّ ذلك الأمر عقابًا له أو عدم ثقة به. وكانت قد عقدت اتِّفاقية بَحْرة بين الملك عبدالعزيز والمفوض البريطاني السير كلايتون نائبًا عن حكومة العراق. وذلك في ١٥/٤/١٣٤٤هـ. وقد حُدِّدت بموجبها الحدود بين السعودية والعراق، ونُصَّ فيها على ألَّا تعتدي قوات إحداهما على أراضي الأخرى. وفي اليوم التالي عقدت بين الملك وذلك المفوَّض اتِّفاقية حدَّة التي حُدِّدت بموجبها الحدود بين السعودية والأردن، ونُصَّ فيها على مثل الذي نُصَّ عليه في الاتِّفاقية الأولى[٦]. وكان معنى هذا -في نظر بعض قادة الإخوان- أنه قد سُدَّت أمامهم

---

(١) ابن ناصر، ص١٤١. ولم يذكر سبب عودته. ومن المحتمل أنه عاد بعد أن جدَّد الملك بعض أتباعه بإحلال آخرين محلَّهم رأفة بهم.

(٢) انظر ص١٩٠ من هذا الجزء من الكتاب.

(٣) انظر ص١٩٨ من هذا الجزء من الكتاب.

(٤) الذكير، نسخة خاصة، ص١١٤.

(٥) الزركلي، ج٢، ص٤٦٦.

(٦) انظر نص الاتفاقيتين في الريحاني، ص ص ٤٣٥ - ٤٤٥.

طرق كانوا يعبرونها: إما اعتقادًا منهم أن أهل القطرين المذكورين يستحقون الغزو دينيًّا، أو رغبة منهم في الحصول على غنائم(١).

وفي حج عام ١٣٤٤هـ حدثت مسألة المحمل المصري المشهورة، التي راح ضحيتها أربعون من الإخوان. وقد قام الملك بحراسة الحجاج المصريين حتى أَدَّوا مناسكهم، وعادوا إلى وطنهم. ثم دفع ديات القتلى من الإخوان، وعَوَّضهم عما قُتِل من إبلهم(٢).

كانت تلك إذًا خلفية إعلان ما أعلنه زعماء الإخوان المشار إليهم سابقًا. وكانت بداية أعمالهم لبلورة موقفهم أن اجتمعوا في الأرطاوية، مقر الدويش، وتعاهدوا على أن يكونوا صفًّا واحدًا في وجه من يخالفهم الرأي. وأعلنوا مآخذهم(٣). وكان الملك عبدالعزيز حينذاك في الحجاز، فقدم إلى نجد، وحاول أن يجتنب سياسة المواجهة معهم منذ البداية. وراح يغدق عليهم الأموال والهدايا(٤). ثم دعا إلى مؤتمر في رجب عام ١٣٤٥هـ. وحضره أكثر زعماء

---

(١) من الجدير بالذكر أن الإخوان أشاروا إلى هذه المسألة في مآخذهم على الملك عبدالعزيز. وكان الملك أيضًا، أباح لقبائل القطرين الرعي في الأراضي السعودية. انظر ابن هذلول، ص١٨٦.

(٢) تختلف المصادر في تفصيلات الحادثة. فابن هذلول (ص١٨٤) يذكر أن العسكر عزفوا الموسيقى، وأن المقتولين من الإخوان خمسة وعشرون، وأن الملك بعث ابنيه سعودًا وفيصلًا إلى محل الحادثة. وابن ناصر (ص ص ١٥٦ - ١٥٧) يقول: إن الإخوان سمعوا أبواقًا، فأنكروا ذلك الفعل، وأن الملك بعث ابنه فيصلًا ثم ابنه سعودًا لتهدئة الموقف. ولما قاما بذلك فوجئ الجميع بإطلاق النار على الإخوان. ثم لحق الملك بابنيه وهدأ الموقف من جديد. وأما الذكير (نسخة بغداد، ص١٤٠) فيقول: إن الحكومة المصرية قد تعهَّدت بعدم الإتيان بآلات موسيقية، وإن الإخوان فوجئوا بمظهر المحمل وبهرجته، فراحوا يرجمونه بالحصى على أنه بدعة، فأمر قائد العسكر المصريين بإطلاق النار عليهم، وقُتل منهم أربعون رجلًا وأعداد من الإبل. ولما سمع الملك إطلاق النار هرع إلى مكان الحادثة ومعه ابناه سعود وفيصل وآخرون، وهدأ الموقف. ثم حرس المصريين حتى عادوا إلى وطنهم، ودفع ديات القتلى وثمن الإبل.

(٣) ابن هذلول، ص١٨٦؛ الزركلي، ج٢، ص٤٧٢.

(٤) الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٠.

الإخوان. وممن لم يحضره سلطان بن بجاد[١]. وقد أوضح الملك في بدايته تَمسُّكه بدين الله؛ عقيدة، وشريعة، وتطبيقًا. وانتهى المؤتمر باستفتاء العلماء حول مآخذ بعض الإخوان. فأفتوا بتوقُّفهم في مسألة البرق والهاتف، وأنكروا بعض ما أنكره الإخوان كالمكوس، وربطوا قَضيَّة الجهاد بالإمام. لكنهم أَكَّدوا بجلاء أن إنكار ما هو منكر من تلك المآخذ لا يبيح الخروج على وَليِّ الأمر[٢]. على أن تلك الفتوى، رغم أَهمِّيتها المعنوية للملك عبدالعزيز، لم تُغيِّر موقف الذين عارضوه. وحدث أن حكومة العراق شرعت في بناء مخفر بُصَيَّة على حدودها مع السعودية خلافًا لما نَصَّ عليه بروتوكول العُقَير المعقود بين البلدين[٣]، سنة ١٣٤١هـ[٤]. واتَّصل الملك عبدالعزيز بالسلطات البريطانية في المنطقة لحلِّ تلك المشكلة سلميًّا. لكن الدويش - ومركزه أقرب مراكز المعارضين إلى ذلك المخفر - قَرَّر أن يأخذ زمام الأمر بيده، فهجم أتباعه على الحامية التي كانت هناك وقتلوا بعض أفرادها، وهدموا ما بُني؛ وذلك عام ١٣٤٦هـ[٥]. ولَعلَّه أراد بذلك إحراج الملك عبدالعزيز مع تلك السلطات، وإظهاره بمظهر غير المسيطر على شؤون البلاد، وكسب عواطف المُتحمِّسين من الإخوان الذين سيرونه البطل المدافع فعلًا عن الحقوق الوطنية. واحتج البريطانيون على الملك عبدالعزيز لما فعل الدويش، فأجاب أنهم هم الذين بدأوا الشر ببناء ما اتُّفِق على عدم بنائه، وأنه مع ذلك لم يأمر الدويش بالقيام بما قام به[٦]. وظَلَّ الدويش وأتباعه يغيرون

(١) الزركلي، ج٢، ص٤٧٣.

(٢) ابن هذلول، ص ص ١٨٧ - ١٨٩.

(٣) والمراد اتفاقية العقير. الزركلي، ج٢، ص٤٧٥.

(٤) موضي آل سعود، ص٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ص١٩٠؛ آرمسترنج، ٢٠٧.

(٦) الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٠.

على الأراضي العراقية والكويتية، لكن الطائرات البريطانية كانت تلاحقهم وتنزل بهم خسائر[1]. وظَلَّ المعارضون للملك عبدالعزيز من الإخوان يزدادون نشاطًا، فاجتمعوا في مكان بين الزُّلفي وعُنَيزة يرسمون خططهم المستقبلية[2]. فَتوجَّه الملك عبدالعزيز إلى بُرَيدة لمراقبة الوضع عن كثب. وقرب موسم الحج، الذي يَتطلَّب وجوده في الحجاز، وهم لا يزالون في ذلك المكان. فاضطر إلى إيفاد الأمير عبدالعزيز بن مساعد إليهم حاملًا معه ختمه ومُفوَّضًا بتلبية مطالبهم[3]. وأخبرهم أنه سيبحث في جدة كُلَّ المشكلات الحدودية مع ممثل بريطانيا ذات النفوذ في الأقطار الواقعة شمال البلاد[4]. وانتهى الحج بسلام. ولكن محادثات جدة لم تنجح؛ إذ أَصرَّت بريطانيا على إقامة المخافر[5]. وعاد الملك إلى الرياض في ربيع الأول من العام التالي وهو أكثر تَصميمًا على حَلِّ مشكلة أولئك المعارضين من الإخوان.

لقد رأى الملك من الحكمة أن يطمئن إلى موقف أتباعه لمناصرته في أيِّ خطوة يمكن أن يقدم عليها؛ خاصة أن المعارضين له يعلنون أنهم ينطلقون من المبادئ التي نادى بها هو منذ بداية مسيرته لتوحيد البلاد وهي الجهاد في سبيل الله[6]، وأن يبرهن للجميع بأنه لم يترك فرصة إلا انتهزها لحلِّ ما نشأ

(١) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٢) العبيِّد، ص٢٤٣. ويقال: إنهم اتفقوا على تقسيم البلاد فيما بينهم، المصدر نفسه، ص٢٤٢؛ الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٠.

(٣) العبيِّد، ص٢٤٣.

(٤) ابن هذلول، ص١٩٠.

(٥) الزركلي، ج٢، ص٤٧٨. من الجدير بالذكر أن الإمام عبدالرحمن بن فيصل توفي في شهر ذي الحجة عام ١٣٤٦هـ. الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٠. ويذكر المؤلف أنه مما أجَّل حركة المعارضين للملك ما كانوا يضمرونه لذلك الإمام من تقدير.

(٦) ذلك أنهم رأوا ما عدُّوه توقُّفًا عن الجهاد بعد توحيد الحجاز.

من خلاف بينه وبين أولئك المعارضين بطريقة سلمية. فدعا إلى مؤتمر يُعقَد في الرياض، ويكون في طليعة من يحضره العلماء وأمراء الحاضرة وزعماء الإخوان والقبائل. وكان حريصًا كُلَّ الحرص على أن يحضر قادة المعارضين له بالذات؛ أملًا في إقامة الحجة عليهم أمام المؤتمرين، والحصول على بيعتهم مُجدَّدة لتقوية موقفه في أيِّ إجراء يَتَّخذه ضدهم إن لم يعدلوا عن معارضتهم. ولقيت دعوة الملك تجاوبًا كبيرًا. فوصل إلى الرياض كثير من المدعوين[١]، لكن الدويش لم يحضر. بل أرسل ابنه عبدالعزيز نائبًا عنه[٢]. ولم يحضر، أيضًا، ابن بجاد[٣]. أما ابن حثلين فَتوجَّه إلى الرياض، لكنه علم وهو في الطريق أن الزعيمين السابقين لن يحضرا، فعاد إلى شرقي البلاد[٤]. وأَجَّل الملك انعقاد المؤتمر قليلًا أملًا في حضورهم، فلم يقدموا. وفي الثاني والعشرين من جمادى الأولى بدأ ذلك المؤتمر، الذي عُرِف باسم «الجمعية العمومية»[٥]. وحضره عدة مئات من الشخصيات المختارة الممثِّلة للآلاف التي أجابت الدعوة. ونُظِّم جلوس الجميع بدقة، بحيث كان أفراد الأسرة الحاكمة عن يمين الملك وشماله، والعلماء أمامه في الصف الأول، ثم أمراء الحاضرة خلفهم يمينًا وشمالًا، وزعماء الإخوان والقبائل في الوسط بين أولئك الأمراء[٦].

---

(١) الذكير، نسخة خاصة، ص١٧١. وقد قدَّر من وصل إليها بالآلاف، وكذلك قَدَّرهم آرمسترونج، ص٢١١.

(٢) الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٠؛ الزركلي، ج٢، ص٤٧٩.

(٣) يذكر العبيِّد (ص٢٤٤) أن ابن بجاد أرسل نيابة عنه ابن عمِّه علُّوش بن حميد.

(٤) الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٠.

(٥) المصدر نفسه، ص١٧١؛ أم القرى، ١٣٤٧/٧/١٥هـ. وقد أخطأ ابن هذلول (ص١٩١) في قوله: إنه عُقِد في العاشر من ذلك الشهر.

(٦) الذكير، نسخة خاصة ص١٧١. وفيه أوفى وصف لذلك المؤتمر. ويمكن، أيضًا، الرجوع إلى محمد المانع، **توحيد المملكة العربية السعودية**، ترجمة عبدالله العثيمين، الدمام، ١٤٠٢هـ، ص ص ١٢٠ - ١٢٢.

افتتح الملك المؤتمر بإيضاح سبب انعقاده، ثم تساءل عما إذا كانت لدى أَيِّ إنسان من الحاضرين شكوى ضده أو ضد أحد عُمَّاله. وبعد ذلك أبان ما قام به من أعمال. ثم عرض عليهم أن يتنازل عن الحكم ليختاروا غيره من آل سعود. وكان هذا العرض فكرة بارعة ألهبت حماستهم، وجعلتهم يُصوِّتون بأنهم لا يرضون به بديلًا[(١)]. وعندئذ وَجَّه كلامه إلى العلماء متسائلًا عما إذا كانوا يرونه مخالفًا للشرع في أَيِّ أمر من الأمور؟ فأجابوا بأنهم لم يروا منه إلا الالتزام بذلك الشرع المُطهَّر. ثم تَكلَّم بعض زعماء الإخوان والقبائل مُؤيِّدين له إلا أنهم أثاروا مسائل لا يزال في نفوسهم منها شيء. ومن تلك المسائل البرقيات أهي سحر أم غير سحر؟ والمخافر (القصور) التي بُنِيت على أمكنة كانت مراعي «للمسلمين» أيجوز شرعًا السكوت عنها؟ والجهاد في سبيل الله أَيحلّ تَوقُّفه؟ فأفتى العلماء بإعادة ما سبق أن قالوه عن البرقيات؛ وهو التوقُّف. أما المخافر فضرر واضح يجب على الملك أن يسعى لإزالته دينًا وحميَّة، لكن الأمر متروك له ليعالجه بالطريقة التي يراها. وأما الجهاد فواجب. غير أن إعلانه شأن من شؤون وَلِيِّ الأمر[(٢)]. وبدا وكأن الحاضرين قد اقتنعوا بتلك الفتوى.

وكانت نهاية ذلك المؤتمر، أو الجمعية العمومية، أن جَدَّد الجميع للملك البيعة[(٣)]. وكان ذلك مما أعطاه الضوء الأخضر في اتِّخاذ ما يراه من إجراءات ضد المعارضين له.

---

(١) يذكر العبيِّد (ص٢٤٤) أن أحد كبار حوطة بني تميم نهض، وقال للملك: معاذ الله أن نقبل ولاية غيرك، لكن أخبرنا من الذي كدَّر خاطرك حتى قلت ما قلت؟ «والله إن يطيح رأسه عندك».

(٢) الذكير، نسخة خاصة، ص ص ١٧٣ - ١٧٥؛ الزركلي، ج٢، ص ص ٤٧٩ - ٤٨٤.

(٣) المصدر الأخير نفسه، ج٢، ص٤٨٥. ويذكر العبيِّد (ص٢٤٤) أن أمير عنيزة، عبدالعزيز بن سليم قال: لقد بايعتك في الكويت سنة ١٣٢٠هـ فهل جرى مني نقض للبيعة؟ قال: لا. وأورد مثل ذلك المانع، ص١٢٢.

٢- معركة السبلة:

مع أن نهاية لقاء «الجمعية العمومية» في الرياض كانت نصرًا سياسيًّا للملك عبدالعزيز على معارضيه من الإخوان، فإنهم لم يُغيِّروا موقفهم. وأعلنوا أنهم القائمون حقًّا بأمر الدين والجهاد[١]. وقد ألَحَّ ابن بجاد على الملك كي يسمح له ولأتباعه بغزو من وصفهم بأعداء الدين خارج حدود البلاد الشمالية[٢]. وفعل مثل ذلك الدويش في رسالة إلى ابن الملك، سعود[٣]. أما ابن حثلين فقام فعلًا بمهاجمة بعض القبائل العراقية[٤]. وبدا الملك مُتريِّثًا في اتِّخاذ قرار بشأن ذلك الموضوع انتظارًا، فيما يبدو، لتبلور عدة أمور. منها التوصُّل مع بريطانيا إلى حَلٍّ لمسألة الفارين من بلاده إلى البلدان التي كانت لها هيمنة عليها. ولَعلَّ ذلك التريُّث كان سببًا من أسباب إقدام المعارضين له على العمل، أو التَّمرُّد. فقد سار ابن بجاد بأتباعه ومن انضمَّ إليه ممن حوله من أهل الهجر إلى منطقة الأرطاوية، مركز الدويش. والتحق به هناك من التحق. فتَوجَّه بالجميع شمالًا، وراحوا يغيرون على فئات من القبائل التابعة للملك عبدالعزيز. بل إنهم صادروا إبلًا لتجار من بُرَيدة، وقتلوا أصحابها[٥]. وبذلك اتَّضح أن أعمالهم لم تُوجَّه إلى من هم خارج البلاد وحدهم- كما أعلنوا أنهم سيفعلون- وإنما شملت أبرياء من أبناء البلاد أيضًا. فلم يعد الملك يطيق صبرًا على أفعالهم. وأمر

---

(١) وهبة، ص٢٩٨.

(٢) يذكر العبيِّد (ص ص ٢٤٦ - ٢٤٧) أن الملك استدعى الشيخ عبدالله بن بليهد من الفوَّارة، وأطلعه على رسالة من ابن بجاد إليه يذكر فيها أن أتباعه ثائرون عليه يريدون أن يسمح لهم بالغزو وإلا فإنهم سيغزون بدون سماح. وأن الشيخ أشار عليه بأن يدعهم يفعلون ذلك.

(٣) حبيب، ص١٣٦. يذكر الدويش فيها لسعود أنه من الصعب على أتباعه أن يمنعوا من الغزو. لأنهم بهذا المنع أصبحوا لا مسلمين يقاتلون كفارًا، ولا بدوًا يعيشون من غارات بعضهم على بعض.

(٤) الزركلي، ج٢، ص٤٨٦.

(٥) الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٦؛ ابن هذلول، ص١٦٢؛ العبيِّد، ص١٤٧.

أتباعه بالاستعداد للقتال، والتوجُّه إلى القصيم[١]. وانطلق إلى بُرَيدة في العشر الأواخر من رمضان. ولم يَحلَّ العاشر من شوال إلا وقد اجتمع لديه حولها أعداد كبيرة من الحاضرة والبادية والإخوان المتمسكين بولائهم له[٢]. فسار بهم إلى النِّبقيَّة، التي كان قد وصل إليها ابنه سعود بآلاف من أهل العارض وما حوله. ولما تكاملت قواته هناك زحف بها جميعًا إلى الزُّلفي[٣].

وكان ابن بجاد -بعد أن عمل ما عمل في شمال البلاد- قد عاد إلى الأرطاوية. ثم تَحرَّك منها هو والدويش إلى السبلة القريبة من الزُّلفي[٤]. ومع أن الملك عبدالعزيز والمعارضين له قد أصبحا على شفا الحرب فإنهما لم يكونا، فيما يبدو، مُتحمِّسين لها قبل استنفاد جميع الوسائل السلمية لحَلِّ الخلاف بينهما. ولَعلَّ مما يَدلُّ على ذلك ما قام به كُلٌّ منهما من اتِّصال بالآخر. فقد أرسل إليهم الملك الشيخ عبدالله العنقري ليقنعهم بالنزول على حكم الشرع لما قاموا به من اعتداءات، لكنه لم ينجح في ذلك[٥]. فَتحرَّك الملك بقواته حتى نزل قرب خصومه. وحينئذ بعث إليه ابن بجاد ماجد ابن خُثَيْلة ليفاوضه.

---

(١) يذكر المانع (ص١٢٩) أن عبدالله بن جلوي وعبدالعزيز بن مساعد قاما بجهود لعرقلة أي محاولة يقوم بها أنصار المعارضين للملك في جهاتهما للانضمام إلى أولئك المعارضين. لكن جلوب (وترجمة عنوان كتابه **الحرب في الصحراء**، نيويورك، ١٩٦١م، ص٢٨٥) يقول: إن الدويش سأل ابن حثلين أن يبقى في شمالي شرقي البلاد لحماية ظهره ضد أي هجوم قد يقوم به أمير الأحساء والقطيف، عبدالله بن جلوي. على أن الصحيح أن ابن حثلين كان متفقًا مع ابن بجاد والدويش في مهاجمة من هم خارج البلاد فقط، ولم يرد محاربة الملك وأتباعه. الذكير، نسخة خاصة، ص١٨٣.

(٢) من الإخوان الموالين للملك حرب وقحطان وسبيع وشمَّر وغيرها إلا من ندر من تلك القبائل؛ إضافة إلى فئات من عنزة والظفير. بل إن فئات من عتيبة في طليعتها ابن ربيعان وأتباعه، وفئات من مطير في طليعتها ابن بصيِّص والدياحين، بقيت موالية له. المصدر الأخير نفسه، ص١٧٦.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها؛ ابن هذلول، ص١٩٢.

(٤) الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٦.

(٥) ابن ناصر، ج١، ص١٨٤؛ المانع، ص١٣٥. وكان مع الشيخ العنقري الشيخ عبدالعزيز الشثري.

فَأصرَّ على أنه لا بد من رضوخ المعتدين لحكم الشرع. ثم قدم إليه الدويش نفسه، وتناقش معه، فعاد إلى الإخوان واعدًا أن يقنع ابن بجاد ورفاقه بتلبية طلب الملك ويرسل إجابتهم إليه. وقد أنذره الملك بأنه إن لم يَتلقَّ تلك الإجابة قبل الصباح فإنه سيهاجمهم. لكن الدويش- كما تذكر بعض المصادر- لم يحاول إقناع رفاقه من الإخوان بما وعد أن يقنعهم به؛ بل أغراهم بالحرب[1]. وحَلَّ الصباح وإجابة الإخوان لم ترد. فَأعدَّ الملك قواته للهجوم بحيث كان هو في القلب، وجعل ابنه سعودًا على ميمنة الخَيَّالة، وأخاه محمد بن عبدالرحمن على ميسرتها. وبدأ إطلاق النار بين الطرفين. ويبدو أن الإخوان قد تَوهَّموا بأن الملك وأتباعه قد بدأوا في الانهزام، فترك بعضهم متاريسهم، وأقبلوا مهاجمين، فَتعَرَّضوا لنيران كثيفة أودت بحياة أعداد منهم، ثم انقض خَيَّالة الملك عبدالعزيز على خصومه باندفاع كبير، ولم تَمرّ نصف ساعة على بدء القتال إلا وقد أخذ أولئك الخصوم في الانهزام. وتَعقَّبهم خَيَّالة الملك عبدالعزيز قليلًا، ثم كَفُّوا عنهم بأمر منه؛ إذ لم يرد قتل مزيد منهم وهم مدبرون[2]. وقد أُصِيب الدويش برصاصة في خاصرته، فحمله أحد أتباعه على فرسه إلى الأرطاوية،

(١) اختلفت المصادر كثيرًا حول تفصيلات مقابلة الدويش للملك، وما قال له. فابن ناصر (ج١، ص١٨٥) يقول -نقلًا عن شيخه العنقري-: إن الدويش أتى إلى الملك برفقة ذلك الشيخ، وأقام عنده ثلاثة أيام، عاهده خلالها على السمع والطاعة، ووعد أن يقدم عليه مع ابن بجاد، فإن أبى هذا الأخير فسينفصل عنه ويعود إلى الأرطاوية. ويتفق معه جلوب (ص٢٨٦) في أن الدويش قد وعد بأنه سينصرف إلى الأرطاوية إن لم يوافق ابن بجاد على المجيء معه إلى الملك. ويقول: إن الدويش بات ليلة في معسكر الملك. ويذكر ذلك، أيضًا المانع، ص١٣٨. وكان هذا الأخير مع الملك حينذاك مترجمًا لديه. وهو أكثر من فصَّل تلك الحادثة. ومن المصادر ما يذكر أن الدويش لم ينم في معسكر الملك؛ بل أمره الملك أن يعود إلى رفاقه. انظر وهبة، ص٣٠٠؛ ابن هذلول، ص١٩٣. ولعلَّ ذلك الأمر كان في اليوم التالي لمبيت الدويش، فلا تعارض.

(٢) ابن ناصر، ص ص ١٨٥ - ١٨٦.

وتَوجَّه ابن بجاد وفلول أتباعه جنوبًا[١]. وهكذا انتهت معركة السبلة المشهورة، التي وقعت في التاسع عشر من شوال عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٩/٣/٣٠م[٢].

وكانت معركة السبلة من الأَهميَّة بمكان عظيم. فقد كانت أَوَّل مجابهة عسكرية بين الملك عبدالعزيز وطائفة سبق أن قامت بجهود كبيرة في مراحل مُهمَّة من توحيده للبلاد. ولذلك خاضها بعد أن أعيته السبل لتفاديها. ومع أن عدد القتلى من خصومه لم يكن كبيرًا على أرجح الروايات[٣]. فإن الهالة التي كانت تحيط بهم لم يعد لها ذلك البريق السابق.

٣- ما بعد السبلة حتى نهاية مشكلة المعارضين:

بعد انتصار الملك عبدالعزيز في معركة السبلة قدمت إليه نساء أسرة الدويش يشفعن له عنده. ثم تَحرَّك نحو الأرطاوية. فلما اقترب منها أُتِي إليه بذلك الزعيم محمولًا على نعش. فأمر طبيبه الخاص بالكشف عليه ومعالجته. وعند مقابلته له شَخصيًّا وبَّخه على تَمرُّده، فطلب منه العفو، فعفا عنه[٤]. ثم تَوجَّه إلى شقراء. ومن المرجَّح جِدًّا أن ذلك العفو كان السبب الأكبر في استئذان ابن بجاد للقدوم عليه أملًا في أن يعامله معاملة الدويش[٥]. لكنه لما قدم عليه مع عدد من كبار قومه قبض

(١) من أوفى التفصيلات عن سير المعركة ما أورده الذكير، نسخة خاصة، ص ص ١٧٧ - ١٧٨، والمانع، ص ص ١٤٢ - ١٤٥. ومما ذكره هذا الأخير أن الإخوان فوجئوا عند اندفاعهم من متاريسهم بنيران رشاشات كانت مع الملك عبدالعزيز دون علمهم. ومن المصادر التي فصَّلت الحديث عنها أم القرى ١٣٤٧/١١/٣هـ، وجلوب، ص ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) الزركلي، ج٢، ص٤٨٨.

(٣) قدَّرهم ابن ناصر (ج١، ص١٩٢) بأربع مئة. وقال (ج١، ص١٩٧): إن قتلى من كانوا مع عبدالعزيز الدويش في أم رضمة- بعد ذلك- كانوا خمس مئة. ولا تؤيِّد الروايات الراجحة ما ذكره ابن هذلول (ص١٩٤) من أن معظم الإخوان قد أبيدوا.

(٤) من أوفى المصادر تفصيلًا لتلك الحادثة المانع، ص ص ١٤٧ - ١٥١؛ جلوب، ص ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٥) من المحتمل أن الدويش قد شجعه على الذهاب إلى الملك، كما ذكر ذلك العبيِّد، ص٢٤٨. وقد حذَّره عدد من قومه من ذلك الذهاب، لكنه لم يلتفت إلى تحذيرهم.

عليه وعلى من رآهم ارتكبوا ذنبًا لا يغتفر في حقه، وأرسلهم إلى سجن الرياض[1]. ثم أرسل ابنه سعودًا وأخاه عبدالله بن عبدالرحمن إلى الغُطْغُط -هجرة ابن بجاد- فهدماها[2]. أما هو فمضى بكثير من أتباعه إلى القصيم حيث اعتقل عددًا من الوعاظ الذين حَرَّضوا الإخوان على التَّمرُّد، وأُتي إليه بأحد زعماء حَرْب المتمرِّدين، فأرسل الجميع إلى سجن الرياض[3]. ثم أذن لمن معه من الإخوان بالرجوع إلى مواطنهم، وأمر فئات من الحاضرة أن يلتحقوا بابن مساعد، الذي كان حينذاك في الشُّعَيْبة. ومضى إلى الحجاز لاقتراب موسم الحج[4].

على أن مشكلة الإخوان لم تنته بانتصار الملك عبدالعزيز في السبلة رغم أَهميَّة ذلك الانتصار. كان من الإجراءات التي قام بها قبل تَوجُّهه إلى الحجاز أن طلب من أمراء المناطق، كابن جلوي وابن مساعد، أن يأخذوا السلاح والخيل والجيش من القبائل التي لم تقف معه في المعركة المذكورة[5]. وكان ضيدان بن حثلين قد بعث إليه قبلها يخبره أنه متفق مع ابن بجاد والدويش على إزالة ما وُضع على الحدود مع العراق، لكنه يبرأ من أعمالها ضد أبناء البلاد[6]. فكتب إليه الملك بعدها خطابًا لم يفهم منه أنه راضٍ عنه أو غاضب

(١) الذكير، نسخة خاصة، ص ص ١٧٨ - ١٧٩؛ ابن ناصر، ص١٩٢.

(٢) الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٩. أما ابن هذلول (ص١٩٤) فيذكر أن الذي قام بهدمها سعود.

(٣) الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٩.

(٤) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٥) الذكير، نسخة خاصة، ص١٧٩.

(٦) المصدر نفسه، ص١٨٠. وقد ذكر هذا المؤرخ (ص١٨٢)، الذي كان قريبًا في عمله الإداري من الأمير عبدالله بن جلوي، أن ضيدان «كان شابًّا ذكيًّا فارسًا كريمًا، نشأ تحت كنف الإمام عبدالعزيز لما كان صغيرًا، وأنزله عنده في الرياض، ورتَّب له الرواتب الكافية من طعام وغيره، وبذل عناية في تربيته، فقرأ وكتب ودرس شيئًا من علوم الدين».

عليه. فاستنجد بالأمير عبدالله بن جلوي لمساعدته، كي يبعث إليه الملك ما يطمئنه. فطمأنه هذا الأمير، وأخبره أن ابنه فهدًا سيخرج بقوات تكون مستعدة لأيِّ توجيه من الملك. وخرج فهد بتلك القوات[1]؛ وبينها فئات من العُجْمان يَتزعَّم بعضها نايف بن حثلين، الذي كان منافسًا لضيدان. ووصل إلى مكان قريب من الصَّرَّار، مركز هذا الزعيم وجماعته، فأرسل ضيدان إليه يستفسر عما يريد، فكتب إليه أنه لا يريد إلا الخير، وطلب منه القدوم إليه. فاستشار كبار جماعته، واستقر رأيهم على أن يذهب إليه، ويتبعه أربع مئة رجل يكمنون قريبًا من مكان فهد. فإن رجع إليهم، أو جاءهم رسول منه، قبل مضيٍّ أربع ساعات على غروب الشمس وإلا فلهم أن يَتَّخذوا ما يرونه من إجراء. ورَحَّب فهد بضيدان والرجال الخمسة الذين معه. ثم ذهبوا لتناول القهوة عند أحد أقاربه. فلما استقرُّوا هناك أمر فهد بتقييدهم، فقُيِّدوا، ووضعوا في خيمة تحت حراسة مُشدَّدة. فاستفسر ضيدان عما يريد فهد، فأخبره أنه يريد أن يُسلِّم إليه السلاح والخيل والجيش[2]، فتعهَّد ضيدان بتسليم ما أريد، لكنه قال لفهد: إن جماعته يمكن أن يهجموا عليه إن لم يأتهم خبر منه في الوقت المذكور، واستأذنه في إرسال أحد رفاقه إليهم، أو الكتابة لهم، لئلا يقوموا بهجومهم. فأذن له بالكتابة. وبعث فهد رسالة مع أحد العُجمان، لكنها لم تصل[3]. ويبدو أن فهدًا تَوقَّع ذلك الهجوم؛ إذ أمر الذين يحرسون ضيدان ورفاقه بقتلهم عند سماعهم أول طلقة رصاص من جماعتهم. وحدث الهجوم، ونَفَّذ الحرس ما أُمروا به. واشتدَّ القتال،

---

(١) من تلك القوات حوالي ست مئة من الحاضرة؛ إضافة إلى قبائل آل مُرَّة وبني خالد وبني هاجر. المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٢) يقصد بالجيش الإبل المعدَّة للغزو.

(٣) يعلِّل الذكير (نسخة خاصة، ص١٨٥) عدم وصولها بأن من استلمها من فهد لم يكن حريصًا على أن تصل إلى العجمان كرهًا لضيدان.

فانضم نايف بن حثلين إلى جماعة ضيدان[١]؛ وقُتِل فهد[٢]، وهزمت قواته من الحاضرة خاصة[٣]، واستولى المنتصرون على ما في مخيمه من خيل وجيش ومؤن؛ وذلك في التاسع عشر من ذي القعدة عام ١٣٤٧هـ[٤]. وتَوقَّع نايف ومن والاه من قبيلته أن الأمير عبدالله ابن جلوي سيعاقبهم، فاتجهوا شمالاً حتى نزلوا الوَفْراء[٥].

وكان لما حدث قرب الصَّرَّار أثره في رفع معنويات المناوئين للملك عبدالعزيز من الإخوان. وكان فرحان بن مشهور العنزي نشيطًا في إغاراته على أتباع الملك شمال البلاد قبيل معركة السبلة؛ وذلك بدعم من ابن بجاد[٦]. فلما اتَّضحت نتيجة تلك المعركة انفصل عنه من دعمه بهم هذا الزعيم، وتَوجَّه هو إلى الأراضي الكويتية تفاديًا لهجوم يمكن أن يَشنَّه عليه الأمير عبدالعزيز بن مساعد[٧]. ووصل أخيرًا إلى نايف بن حثلين[٨]، الذي وصلت إليه، أيضًا، فئات من مُطَير وغيرها[٩]. ويبدو أن المتعاطفين مع ابن بجاد من عُتَيبة قد ساءهم أن يسمح الملك عبدالعزيز عن الدويش ولا يسمح لابن بجاد،

(١) يعزو الذكير انضمامه إلى رغبته في زعامة القبيلة بعد مقتل ضيدان، المصدر نفسه، ص١٨٦. وهذا سبب محتمل لكن من المحتمل، أيضًا أن شعوره بخطأ فهد على رجل من أسرته كان سببًا آخر.

(٢) قتله أحد العجمان الذين كانوا معه ثأرًا، فيما يبدو، لمقتل ضيدان. ابن ناصر، ص١٩٤؛ جلوب، ص٢٩٤.

(٣) يقول الذكير (نسخة خاصة، ص١٨٦): إن كثيرًا من أصحاب الهجر والبادية كانوا بعيدين نسبيًّا عن الميدان، ولم يشتركوا في صد الهجوم. وأشار إلى عدم اشتراكهم، أيضًا، جلوب، ص٢٩٤.

(٤) من أوفى المصادر عن تلك الحادثة ما أورده الذكير، نسخة خاصة، ص ص ١٨٣ - ١٨٦.

(٥) الزركلي، ج٢، ص٤٨٩.

(٦) جلوب، ص٢٩٥.

(٧) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٨) انتهى الأمر بابن مشهور إلى اللجوء إلى السلطات البريطانية في العراق في ١٣٤٨/٧/١٦هـ. وقبلت لجوءه تلك السلطات على أساس أنه من سوريا. انظر جلوب، ص٣٢١.

(٩) الزركلي، ج٢، ص٤٨٩.

كما ساءهم تهديم هجرة الغُطْغُط. فانضمَّ هذا وذاك إلى عوامل أخرى، ونشطوا مرة ثانية بقيادة مقعد الدهينة. بل إن الدويش نفسه شُفي من جراحه، فلم يلزم السكينة، وإنما تَوجَّه بأتباعه شمالاً حتى اقترب من الوَفْراء[1]. وهكذا عادت أجواء البلاد مُلبَّدة بغيوم التَّمرُّد.

علم الملك عبدالعزيز بتلك الحوادث وهو في الحجاز، فطلب من بريطانيا أن تفي بتعهُّداتها، فتلزم الأقطار المجاورة له الواقعة تحت نفوذها بعدم مساعدة المتمرِّدين عليه أو إيوائهم، فالتزمت بذلك[2]. ثم أمر زعماء القبائل؛ خاصة عُتَيبة، أن يقابلوه في الدوادمي وهو في طريقه إلى الرياض، ففعلوا. وقد بَيَّن لهم ما يجري وعزمه على محاربة المتمرِّدين شمال شرقي البلاد، وألزمهم بالاستعداد والتأهب[3].

وفي أثناء ذلك تَمكَّن العوازم الموالون للملك عبدالعزيز من هزيمة الذين هاجموهم من المتمرِّدين عليه[4]. ثم قام الدويش بإغارات متفرقة على القبائل المؤيِّدة للملك، ومضى ابنه عبدالعزيز بحوالي ثماني مئة مقاتل للإغارة على قبائل الشمال، فغنم منها مالاً كثيرًا، وقَرَّر العودة إلى الوَفْراء عن طريق أم رضَمة. لكن الأمير عبدالعزيز بن مساعد كان يراقب حركاته، فجمع قوات من جبل شَمَّر وأولئك الذين كانوا في الشُّعَيْبة بعد السبلة[5]، ورصد له عند ذلك المورد. ووقعت غربه معركة عنيفة بين الطرفين، قُتِل فيها عبدالعزيز الدويش

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٩١.

(٢) حبيب، ص١٤٣.

(٣) عبدالحميد الخطيب، الإمام العادل، القاهرة، دون ذكر لسنة الطباعة، ج١، ص١٧٧. وكان ذلك في أول صفر عام ١٣٤٨هـ.

(٤) الزركلي، ج٢، ص ص ٤٩٠ - ٤٩١. وكانت تلك المعركة في ١٣٤٨/١/١٧هـ. وتسمَّى معركة رضى.

(٥) **انظر صفحة ٢٢٧ من هذا الجزء من الكتاب.**

وحوالي خمس مئة ممن كانوا معه، واثنا عشر رجلًا من أتباع ابن مساعد، أشهرهم ندا بن نهيِّر، الذي كان له جهد بارز في المعركة[(١)].

وكان مقعد الدهينة قد انضم بأتباعه إلى المتمرِّدين شمال شرقي البلاد. ثم طلبوا الأمان من الملك عبدالعزيز فمنحهم إيَّاه. لكنهم لما عادوا إلى عالية نجد أعلنوا أن ملك العراق قد وعد بإرسال جيش لمناصرتهم، وتسيير أخيه علي بجيش إلى الحجاز إذا لمس نشاطًا منهم في الداخل[(٢)]. وامتنعوا عن أداء الزكاة؛ بل صادروا ما أَدَّته القبائل لعُمَّالها، واعتدوا على القوافل[(٣)]. فَوجَّه إليهم الملك عبدالعزيز قوات بقيادة عمر بن ربيعان، ثم بعث إلى عمر سَريَّة من الرياض بقيادة ابن أخيه، خالد بن محمد بن عبدالرحمن، وأمر ابنه فيصلًا أن يبعث جيشًا من الحجاز، فأرسل قوات بقيادة خالد بن لُؤي وأخرى بقيادة محمد بن سحمي القحطاني. وقد طاردت القوات التي مع خالد بن محمد وابن ربيعان الدهينة ومن معه قرب جَبَلة في عالية نجد حتى طلب بعضهم الأمان، فمُنِحوا إيَّاه. ثم هجم ابن لُؤَي على بعض الذين هربوا، فقتل حوالي مئتين منهم، وهجم هو وابن سحمي على الدهينة ومن بقوا معه، فقتلوا منهم حوالي سبعين رجلًا[(٤)]. أما الدهينة نفسه فَتمكَّن من الهروب حتى وصل إلى العراق[(٥)].

(١) تختلف المصادر في تفصيلات تلك الحادثة. ولعلَّ ما ذكر أعلاه أقربها إلى الواقع. ومن تلك المصادر ابن ناصر، ص ص ١٩٦ - ١٩٧؛ المانع، ص ص ١٦٩ - ١٧١؛ جلوب، ص ص ٣٠٦ - ٣٠٧. وابن نهيِّر أحد زعماء شمَّر.

(٢) الذكير، نسخة خاصة، ص١٩٧.

(٣) الزركلي، ج٢، ص٤٩٣.

(٤) الذكير، نسخة خاصة، ص ص ١٩٧ - ١٩٨. وكان ذلك في العشرين من ربيع الثاني عام ١٣٤٨هـ. وقد جُرِح الدهينة خلال المعركة.

(٥) الزركلي، ج٢، ص٤٩٤. ثم عاد إلى البلاد بعد استقرار الأمن.

بعد أن تَحقَّق للملك عبدالعزيز ما تَحقَّق من انتصارات ترأس مؤتمرًا في الشَّعْراء في مستهل جمادى الأولى عام ١٣٤٨هـ. وتَقرَّر عقاب من أخلُّوا بالأمن، وقتال من بقي من المتمرِّدين قرب حدود البلاد الشمالية الشرقية. واجتمعت قوات كبيرة من الحاضرة والبادية في الشوكي قبيل نهاية جمادى الآخرة. ولما علم الدويش بذلك بعث إلى الملك عبدالعزيز طالبًا الأمان. فأجابه الملك بأنه يعلم أنه لم يلجأ إليه إلا بعد أن سُدَّت الأبواب في وجهه، ومع ذلك فإنه يعده بالأمان. فرَدَّ الدويش عليه بأن حكومات الدول المجاورة تخطب وُدَّه، لكنه يكره أن يدخل في ولاية الكفار. فلم يجبه الملك؛ اكتفاء بجوابه الأوَّل[١]. فكتب الدويش إلى ملك العراق يطلب منه كَفَّ قبائله عنه لِيتفرَّغ لحرب ابن سعود، وإلى جلوب، المفتش الإداري لذلك القطر، يرجوه أن يقبله من رعاياه. لكنه لم ينجح فيما أراد[٢].

ولما رأى أتباع الدويش أن الأراضي الكويتية والعراقية لن يسمح لهم بدخولها، أو البقاء فيها، وأن الملك عبدالعزيز يَتَّجه إليهم بقوات لا قِبَل لهم بها، بدأوا ينفضُّون من حول زعيمهم، ويعودون إلى الملك طالبين عفوه[٣]. وفي الثامن والعشرين من رجب قام عبدالمحسن الفِرْم، بالتعاون مع مشعل بن طوالة وعجمي بن سُوَيْط، بهجوم مباغت على الدويش، فاستولوا على كثير مما كان لديه من إبل وخيام وأثاث[٤]. واضطر آخر الأمر إلى الذهاب إلى الجَهْراء حيث استسلم، هو وجاسر بن لامي ونايف بن حثلين[٥]، للسلطات البريطانية في الكويت، ونُقِلوا إلى سفينة بريطانية في شط العرب[٦].

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص ص ٤٩٥ – ٥٠١.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ص ٥٠٢ – ٥٠٣.

(٣) وقد نال أولئك ما طلبوا.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٠٢؛ جلوب، ص ص ٣٢٢ – ٣٢٣.

(٥) كان استسلام نايف في الثامن من شعبان، واستسلام الدويش وابن لامي في اليوم التالي، المصدر الأخير نفسه، ص٣٤١.

(٦) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

وبعد أن قضت قوات الملك عبدالعزيز على كثير من فلول المتمرِّدين أقام في خَبَاري وَضْحا، حيث دارت بينه وبين بريطانيا مفاوضات بشأن تسليم الدويش ورفيقه، وتَقرَّر أن يُسلَّم هؤلاء إليه على أن يبقي على حياتهم، وأن تطارد القوات البريطانية فلول المتمرِّدين الموجودين على حدود العراق ليعودوا إلى نجد، وأن يُسلِّم الملك عبدالعزيز ما نهبه الدويش وجماعته من أهل الكويت والعراق[1]. وفي الثامن والعشرين من شعبان أُحضِر أولئك القادة في إحدى الطائرات البريطانية إلى الملك عبدالعزيز. وبعد ثلاثة أيام نُقلوا بالسيارات إلى سجن الرياض[2]. وبذلك انتهت حركة المتمرِّدين من الإخوان التي كَلَّفت الشيء الكثير. وبانتهائها عادت رايات الأمن تخفق من جديد.

*****

(١) الزركلي، ج٢، ص ص ٥٠٦ - ٥٠٧. على أن الملك اشترط لتسليم ما نهبه أولئك أن لا يسمح للمتمرِّدين الذين لجأوا إلى السلطات البريطانية في العراق والكويت أن يبقوا - أو تبقى أموالهم - فيهما. حبيب، ص١٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٠٧.